

النادي السويسري بالإسكندرية

إذن، احكي...

رينيه تورك

ذكريات حياة بين فاليه وجنيف ومصر

مقابلة مسجلة في الإسكندرية □ خريف 2025

شهادة. تفريغ لمقابلة مع رينيه ألكسندر، واسمها قبل الزواج تورك، سُجلت بالفرنسية في الإسكندرية، بمنزل نينيت، في خريف 2025. خضع النص لمراجعة طباعية طفيفة لتسهيل قراءته، مع الحفاظ على نبرة الحديث وعفويته.

«إن، احكي لي قليلاً أين وُلدتِ...»

طفولة بين فاليه وإيطاليا

إن، كان والدي يملك المتجر في موراز، بالقرب من سيير. تزوج، ثم فقد زوجته الأولى، والدّة مارييت. وبعد بضع سنوات - لا أذكر تحديداً - التقى بوالدتي وتزوجا.

أرادت والدتي من والدي أن يبيع المتجر. وارثك والدي خطأً كبيراً حين باع متجر موراز، الذي كان يعمل بشكل ممتاز. انتقل ليستقر في سان ريمو لأن كثيراً من الناس في ذلك الوقت كانوا ينتقلون إلى إيطاليا، ولا سيما إلى تلك المنطقة.

اشترى منزلاً وبدأ يزرع الزهور. لكن بعد عامين لم يعد الأمر يعجبه واشتاق إلى فاليه. فعاد.

في عام 1926 اشترى أول مرآب سيارات في سيير، مرآب تريفيرو في غلاري. كانت السيارات آنذاك قد بدأت بالكاد في الانتشار. وكان ذلك أول مرآب في سيير. كان لدينا شيفروليه وسائق ومنزل رائع. وهناك وُلدتُ، عام 1926. هذا كل شيء.

كانت هناك أختي مادلين، وأخي ألكسندر، ثم أختي ديدي. وأنا كنت الأصغر. وكان لدي أيضاً أخت غير شقيقة، مارييت، من زواج والدي الأول.

يوم الأحد، كنا نذهب بالسيارة مع السائق لزيارة جدي وجدتي. وكنا نتوجه إلى لوكيرباد، لأن جدي وجدتي من جهة أمي كانا يعيشان هناك، بجوار الكنيسة.

فقدان والديها

للأسف، توفي والداي وهما في سن صغيرة جدًا. توفي والدي في الأربعين من عمره بسبب السل، الذي كان قد أصيب به من زوجته الأولى. كما أصيبت والدتي بالسل من والدي. وتوفيت في السادسة والثلاثين. هكذا كان الأمر. وهكذا تبنتني عمتي كاترين.

الدراسة، إنجلترا وأولى الوظائف

درست في مدرسة التجارة. ثم عملت سنة في بلدية سيير، لكنني لم أرغب في البقاء هناك. عملت فترة قصيرة في سيون، ثم مارتيني، ثم لوزان، وبعدها سافرت إلى إنجلترا.

في إنجلترا حصلت على دبلوم في الإنجليزية المهنية، وكان دبلومًا جيدًا جدًا. كنت أقضي الشتاء هناك. وفي الصيف، لأن صحتي كانت هشة، كانوا يرسلونني للعمل في بازار السيدة كارلن، التي كانت تدير المتجر عند نهر الرون الجليدي. كان المكان مثل البيت، مثل العائلة. عدت للعمل في ذلك البازار عند نهر الرون الجليدي لثلاثة فصول صيف، وفي الشتاء كنت أعود إلى إنجلترا. بعد عودتي لم يكن هناك عمل في سيير. في ذلك الوقت كانت الوظائف قليلة، وكان الجميع يذهبون إلى جنيف للعمل. ذهبت مع ميمه كاترين إلى جنيف وبحثنا في صحيفة «لا تريبون». لم يكن هناك سوى إعلان صغير واحد، وفيه رقم هاتف.

اتصلت وتقدمت للوظيفة. كانت في مصنع لآلات الحراثة الزراعية تملكه عائلة دوفور. وحصلت على الوظيفة. كانت معجزة، هل تتخيل؟ إعلان صغير واحد في الجريدة، وأنا حصلت على الوظيفة! وبقيت هناك ثلاث سنوات.

ثم عملت في «Société Générale de Surveillance» في ساحة الألب.

سبعة وعشرون عامًا في بروكتر آند غامبل

في ذلك الوقت بدأت الشركات الأمريكية في الاستقرار في جنيف. قالت لي صديقة كانت تعمل في «Union Carbide»: «أوه، لقد وجدت وظيفة جيدة لدى الأمريكيين!»

ثم رأيت في الصحيفة إعلانًا لشركة بروكتر آند غامبل تبحث عن موظفين. اتصلت، وحصلت على موعد، ثم على الوظيفة. كنت سعيدة لأننا لم نكن نعمل يوم السبت. كنت أتحدث الإنجليزية جيدًا، وفي ذلك الوقت لم يكن كثيرون يجيدونها. وبقيت في بروكتر آند غامبل سبعة وعشرين عامًا.

كيف تعرفت إلى أحمد

آه نعم! أخبرتك أنني عملت عند نهر الرون الجليدي لدى عائلة كارلن. كانت المالكة، الآنسة كارلن، تعيش في جنيف. في ذلك الوقت كان الجميع يؤجرون غرفًا.

وصل أحمد من مصر إلى جنيف ومعه حقيبتان، أولاً بالسفينة ثم بالقطار. عند وصوله أقام في فندق بالقرب من محطة القطار. وفي أحد الأيام، وبينما كان يسير في الشارع، ناداه رجل: «أنت، من أين أتيت؟ هل أنت من مصر؟» فأجابه أحمد بنعم. وتحدث الرجل معه بالعربية وسأله أين يقيم.

ولأن أحمد كان يدفع مبلغًا كبيرًا، دلّه الرجل على فندق قريب جدًا من المحطة وأقل تكلفة. فانتقل أحمد إليه. وبعد ذلك أخبره أصدقاء أنه يستطيع استئجار غرفة.

ثم حصل على عنوان السيدة كارلن، صديقتي، التي كانت تؤجر غرفة - وهي الغرفة التي أعيش فيها الآن. فاستأجرها. وفي يوم من الأيام دعّنتني السيدة كارلن إلى العشاء. ذهبت إلى منزلها وصادفت أحمد في الشقة. فقالت لي: «هذا هو المستأجر عندي. أعرفك إلى المستأجر الذي وصل للتو من مصر.» فقلنا: مرحبًا، مرحبًا، كيف حالك؟...

في الأسبوع التالي قالت لي السيدة كارلن إن مستأجرها يرغب في رؤيتي مرة أخرى. فعدت للمرة الثانية. تناولنا العشاء، ثم طلب مني الزواج! كان الأمر سريعًا: كانت تلك المرة الثانية التي يراني فيها.

كان يتحدث قليلاً من الفرنسية، لكن ليس جيدًا جدًا. ساعدته على ممارستها. وهكذا بدأنا نخرج معًا.

لم نتزوج إلا بعد سبع سنوات. وفي تلك الأثناء كان ناصر قد منع الطلاب المصريين من الزواج من أجنبيات. لذلك بقينا مخطوبين عدة سنوات قبل أن نتمكن من الزواج.

«ثم بقينا معًا خمسين عامًا.»

سُجلت المقابلة وشاركها رينيه-بيير أنتي.